على الرغم من أنني لم أستوفِ مطالعةَ الأعمال الكاملةَ للشاعر عمر بهاء الأميري رحمه الله تعالى، ولكنني عطفاً على ما أمكنني الاطلاع عليه، وليس بالقليل، وجدت لديه ميلاً واضحاً إلى التجديد الوزني؛ والكتابةِ على ما يُخالف العروض الخليلي. يتجلّى ذلك على سبيل المثال في استخدامه مشطوراتِ البحور التي لا يُشطّرها الخليل.

د.عمر خلّوف
العروضي

كقوله من مشطور البسيط (مع الله ص120):

وكقوله من مشطور الخفيف (مع الله ص97):

وله مثلها في ديوان: (أذان القرآن، ص146):

وهو من قلائل الشعراء الذين استخدموا وزن الرمل مثمناً (مع الله، ص 78):

وهو من نوادر الشعراء الذين كتبوا على الوزن الرجزي: (مستفعلن مستفعلن فعلن)، الذي لا يَرِدُ عادةً إلاّ عجُزاً للبحر السريع، وقد جاء به الأميري صدراً وعجزاً (قلبٌ ورب، ص99):

ومثلها في ديوان (مع الله، ص88) مقفّاةَ الصدور، مقفّاةَ الأعجاز:

ومن أغرب (وأبدع) ما وجدته للأميري رحمه الله قصيدةً فريدةً في بابها، فريدةً في معانيها، لم يُتَحْ لي سواها في قديم أو جديد، على كثرةِ اطّلاعي على مثل هذه المستجدات الوزنيةَ، ذلك أنها تجري على وزن أراهُ مُشَفَّقاً من الضرب الثاني لبحر المنسرح، بزيادةِ سبب ثام إلى عروضه وضربه هكذا:

وذلك بتطبيق هذه الزيادةِ على (الصدر) و(العجز) معاً.

يقول فيها (مع الله ص83):

لكنه لم يستطع السيطرةَ التامةَ على هذا الوزن، فاختلطت لديه عدةُ إيقاعات متقاربةً، ندّ عنها سمعه، والتي يصعب على الأذن أن تشعر بالفروق الدقيقةَ بينها، إلاّ لمتمرس.

فبغض النظر عن الزحافات الجائزةِ لـ(مستفعلن) و(مفعولاتُ)، الحشويتين، فقد جاءت ثلاثةُ شطور؛ (هي: الأول والثاني والخامس) على العَروض والضرب: (مَفْعَلاتن= فاعلاتن) أي بحذف الواو من (مفعولاتن)، فتداخل الوزن مع مقصر البسيط: (مستفعلن فاعلن متْفْعِلاتنْ)، ومنه قول ابن الفرس الغرناطي:

وكانت كلمةُ (المُغمَى) في صدر البيت الرابع قد ضُبِطَتْ بفتح العين وتشديد الميم (المُغَمّى)، مما جعلَ (عروضَه) على (مستفعلاتن)! ولذلك آثرتُ ضبطَها بسكون العين، وفتح الميم دون تشديد، لتنسجمَ مع وزننا المقترَح (مفعولاتن).

كما ضُبِطتْ الياء من قوله: (حدودُهُ لي حَبْسٌ) وقوله: (عن وراء كوني أعمى) في البيت الثاني بالفتح، فانتقل وزن العروض والضرب إلى (مفْتَعلاتن)، وقد ضبطتُهما بالإسكان، لينسجم وزن البيت مع وزن القصيدةِ المقترح.

وكنت في بحثي المخطوط عن (بحر المنسرح)، قد كشفتُ عن عدد من القصائد على الضرب (مفعولانْ) أرجو أن ترى النور قريباً.

د.عمر خلوف–الرياض